

ولكن يعذبك على خلاف السنة!

الشمس

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن عبد عبيد بن نياران
محفظ القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ لَا نَبِيَّ
بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَبُوهُ
وَجَدُّهُ صَحَابِيَّانِ، جَدُّهُ حَزْنٌ - وَالْحَزْنُ ضِدُّ السَّهْلِ -،
قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اسْمُكَ؟».

قَالَ: «اسْمِي حَزْنٌ».

فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ».

قَالَ: «مَا أَنَا بِمُغَيِّرِ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي».

قَالَ سَعِيدٌ عَنْ فِعْلِ جَدِّهِ هَذَا: «فَمَا زَالَتْ فِينَا
الْحُزُونَةُ بَعْدُ» (١).

مَا زَالَتْ الصُّعُوبَةُ فِينَا مِنْ يَوْمِئِذٍ؛ إِذْ رَفَضَ تَغْيِيرَ
اسْمِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رَأَى سَعِيدٌ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَهُوَ سَيِّدُ التَّابِعِينَ..
رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ رَكَعَاتٍ يُطِيلُ فِي
السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ
الرَّسُولَ ﷺ قَدْ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ».

فَقَالَ لَهُ: «يَا سَعِيدُ! أَيْعَذِّبُنِي رَبِّي جَلَّ وَعَلَا عَلَيَّ
الصَّلَاةُ؟!».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٩٣).

قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»^(١).

هَذَا إِشْكَالٌ كَبِيرٌ؛ لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَمَا يُعْمَلُونَ
عُقُولَهُمْ مَعَ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْمَعْصُومُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تَحَدَّثُ فِتْنٌ كَثِيرَةٌ وَخَلَطٌ كَبِيرٌ؛ لِأَنَّ الدِّينَ تَوْقِيفِيٌّ، لَيْسَ
لِأَحَدٍ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ، وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ، الدِّينُ تَوْقِيفِيٌّ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٣ / ٣٣٣)، وَالِدَّارِمِيُّ
فِي «الْمُسْنَدِ» (١ / ٤٠٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى»،
كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ:
«أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُكْثِرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَهَأُهَا، فَقَالَ:
يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَيُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ
يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ».

قَالَ الذَّهَبِيُّ: «إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ». «الْأَجْوِبَةُ الْمَرْضِيَّةُ» لِلْسَّخَاوِيِّ
(١ / ١٥٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٢ / ٢٣٦).

بِمَعْنَى أَنَّهُ رَبَّانِي الْمَصْدَرِ، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ شَيْئًا، وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا؛ وَإِلَّا كَانَ مُشْرَعًا مَعَ اللَّهِ.

فَدِينُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَكْمَلَهُ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ، وَهَدَانَا إِلَىٰ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ عَنْ طَرِيقِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ؛ هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ يَنْبَغِي أَنْ يُلتَزَمَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ؛ كُلُّ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا فِي ذَهْنِ الْمُسْلِمِ بَلْ وَفِي اعْتِقَادِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَرْسَلَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدٌ هُوَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -.

الإمام مالك - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ:
«يَا إِمَامُ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحْجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ».
فَقَالَ: «صَحِبَتِكَ السَّلَامَةُ، وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ».

قَالَ: «فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ؛ فَمِنْ أَيْنَ؟».

قَالَ: «مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

قَالَ: «وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنْ عِنْدِ الْقَبْرِ؛ مِنْ عِنْدِ

قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

قَالَ: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ خَشِيتُ عَلَيْكَ الْفِتْنَةَ».

فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! وَأَيُّ فِتْنَةٍ! إِنَّمَا هِيَ أَمِّيَالٌ أَزِيدُهَا».

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُحْرِمَ وَأَنْتَ فِي الْمَدِينَةِ فَمِيقَاتُ النَّبِيِّ

الَّذِي وَقَّتَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهُ هُوَ مِنْ (ذِي الْحَلِيفَةِ)، مِنْ

(أَبْيَارِ عَلِيٍّ).

وَلَا حَرَجَ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُسَافِرًا أَوْ كَانَ عِنْدَهُ عُدْرٌ

أَنْ يُحْرِمَ مِنْ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَيْثُ يَسْكُنُ، وَالسُّنَّةُ

أَنْ يُحْرِمَ كَمَا أَحْرَمَ الرَّسُولُ ﷺ.

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ مِنْ عِنْدِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛
قَالَ: «أَخْشَىٰ عَلَيْكَ الْفِتْنَةَ».

قَالَ: «وَأَيُّ فِتْنَةٍ! إِنَّمَا هِيَ أَمِّيَالٌ أَزِيدُهَا».

يَذْهَبُ إِلَى الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ وَيُحْرِمُ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ،
وَالسُّنَّةُ أَنْ يُحْرِمَ مِنْ (ذِي الْحَلِيفَةِ) مِنْ مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ: «أَيُّ فِتْنَةٍ! إِنَّمَا هِيَ أَمِّيَالٌ أَزِيدُهَا».

فَقَالَ: «وَأَيُّ فِتْنَةٍ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَظَنَّ أَنَّكَ قَدْ
أَتَيْتَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ!».

ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾

[النور: ٦٣] ﴿١﴾.

(١) «صَحِيحٌ».

أَخْشَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الْفِتْنَةِ؛ مِنَ الشَّرْكِ، مِنَ الزَّيْغِ،

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى»: (١/ ٢٦١ / رَقْم: ٩٨)،
وَاللَّالِكَايْنِيُّ فِي «شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ»: (١ / ١٦٣ /
رَقْم: ٢٩٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»:
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: (٣٢٦ / ٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى
السُّنَنِ»: (٢ / ٦٢٨ / رَقْم: ١٣٦٨)، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي
«الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ»: (١ / ٣٧٩ / رَقْم: ٣٨٣)، وَأَبُو ذَرِّ الْهَرَوِيُّ
فِي «ذِمَّ الْكَلَامِ»: (٣ / ١١٤ / رَقْم: ٤٦٣)، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ
الْعَرَبِيِّ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ»: سُورَةُ النُّورِ: الْآيَةُ التَّاسِعَةُ
وَالْعِشْرُونَ: (٢ / ٤٣٢)، وَالسِّيَاقُ لِلْهَرَوِيِّ وَابْنِ الْعَرَبِيِّ.

وَفِي رِوَايَةٍ -عِنْدَ ابْنِ بَطَّةَ-: قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: أَحْرَمُ مِنْ
مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ؟ فَقَالَ لَهُ: «بَلْ مِنْ ذِي
الْحَلِيفَةِ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَحْرَمْتُ أَنَا مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: فَقَالَ مَالِكٌ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

مِنَ الضَّلَالِ، مِنَ الْمَوْتِ عَلَىٰ غَيْرِ الْإِسْلَامِ إِنْ خَالَفْتَ
عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ الْهُمَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالرَّسُولِ.

هَذَا أَصْلٌ مِنَ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ فِي دِينِ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِاتِّبَاعِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالرَّسُولِ.

وَكَتَبَ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ رَسُلَانُ

الْإثْنَيْنِ ٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٢٦ هـ

المُؤَافِقِ: ١٢ - ٩ - ٢٠٠٥ م

